بسم الله الرحمن الرحيم

المقدّمة

الحمدُ لله، والصّلاةُ والسَّلامُ على رسولِ الله، صلّى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلّم تَسليماً كثيراً.

أما بعدُ، فإنه قد يسر الله لي المشاركة في التحقيق العلمي، خدمةً للغة القرآن الكريم، وقد وقع اختياري على كتاب (التَّبيين عن مذاهب النَّحويين البَصريين والكُوفيين) لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبريّ المتوفى سنة ٦١٦هـ لكي تكونَ دراسته وتحقيقه بحثاً لنيل درجة الماجستير.

وكتاب «التَّبيين» هذا هو ثاني نصٍّ ينشر من كتب الخلاف النحوي، فقد سبقه في الظُّهور كتاب «الإنصاف» لابن الأنباري. ولا شك أن الدراسة النَّحوية الحَديثة بحاجةٍ إلى كثيرٍ مما خَلَّفه السَّلف في هذا الفنّ من الدّراسة النَّحوية، التي تَكشِفُ النقابَ عن مناظرات المذاهب النحوية، وإثبات حُججهم العقلية، والنَّقلية، والمَنطقية بشكلٍ واضحٍ منظَّمٍ.

وَعَمَلي في إخراج هذا الكتاب هو:

١ ـ إخراجُ النَصِّ محقّقاً ومعلّقاً عليه.

٢ ـ دراسةُ النَّص والتَّقديم له.

أمَّا في مجال التَّحقيق، فقد حاولتُ ـ جاهداً ـ أن أبرز هذا الأثر كما تركه المؤلف، دون زيادة ولا نقصان، ولذلك رجعتُ إلى النُّصوص التي نقلت عنه في الكتب المختلفة، كما رجعتُ إلى بعض

مؤلفات أبي البقاء النَّحوية التي استطعت العثور عليها، ورجعت إلى ما عرفته من مصادر الكتاب للتأكد من صِحَّة العبارة، وإبراز النَّص خالياً من التَّصحيف والتَّحريف.

كما أنني حاولت تحقيق كلّ ما من شأنه خدمة النَّص، من تفسير المبهم، والدَّلالة على مواضع الآيات من كتاب الله، ونسبة الأبيات التي أغفل المؤلف نسبتها، وتخريج أقوال العلماء من الكتب النحوية المتوافرة لديّ، وتخريج القراءات من مصادرها المختلفة.

وأمَّا في قسم الدراسة: فقد قدَّمتُ بين يَدي الكتاب ترجمةً لأبي البقاء العُكبَريّ، تحدثت فيها عن اسمه ونسبه وأسرته وطلبه العلم وشيوخه وتلاميذه، وأقوال العلماء فيه... حسبما أسعفتني به المراجع الموجودة لديّ، وحاولت ـ جهدي ـ أن أحصي آثاره، فأوردت ثبتاً لمؤلفاته، فقد كان من المكثرين في التأليف، وأوضحت عن الموجود وكان وجوده، وقد وافقت الأستاذ مصطفى جواد في نفيه نِسبَةَ شرح ديوان المتنبي المطبوع والمنسوب إلى أبي البقاء.

ونفيتُ أن يكون كتاب «شرح المفصَّل» الموجود في دار الكتب المصرية برقم (٢٩٢) والمنسوب إلى العكبري هو حقيقة من تأليفه، وأثبت بعد دراسة الكتاب أنَّه من تأليف تلميذه علم الدِّين اللُّورقي. كما نفيت أن تكون نُسختا «جستر بيتي» و«جامعة برنستون» لأبي البَقاء أيضاً، وأثبتُّ أنَّ النُّسختين معاً من تأليف محمّد بن سَعدً المروزي المتوفى سنة ٦٠٩ هـ.

ونفيتُ أن يكون كتاب «المسترشد» في شرح المفصل الموجود في بتنه هو من تأليفه، كما نفيت أن يكون إيضاح المفصل الموجود في نفس المكتبة من تأليفه، وأعتقد أن «شرح المفصل» للعكبري لا يزالُ مَجهولاً غير معروف، إلاّ إذا صحت نسبة نسخة «كوبنهاغن» إليه، ولم أحكم عليها لأنني لم أطلع عليها بَعدُ[1].

(١) بعد طبع أصول هذا الكتاب وصلتني نسخة كوبنهاغن فإذا هي نسخة من شرح ابن يعيش.

كما صحّحتُ ما وهم فيه ناشرُ كتاب «البيَان والتَّعريف» في حَلَب سنة ١٣٢٩هـ حيثُ وهم أنَّه لخَّصه من كتابٍ لأبي البقاء العكبري.

وتحدثتُ عن كتاب «التبيين» فحققتُ اسمَ الكتاب، ووثقتُ إلى أبي البَقاء، ثم بينتُ قيمة الكتاب العلمية بينَ كتبَ الخلاف.

وتحدثتُ عن المنهج الذي سار عليه المؤلف، والمصادر التي اعتمد عليها في جمع المادة العلمية للكتاب، وتحدثتُ عن مسائل الكتاب، فأوضحت أن من هذه المسائل ما كان بين الكوفيين والبصريين، ومنها ما كان خارجاً عن دائرة الخلاف بينهما.

وعقدتُ مقارنةً مختصرة بين العُكبَريّ وابن الأنباري في تشابه مؤلفاتهما، واجتماعهما في بغداد، واتفاقهما في المذهب النحوي، ومع ذلك لا نعلم أنَّهما التَقَيَا، وبيَّنتُ السَّبب في ذلك ـ فيما أظنُّ ـ كما قارنت بين «الإنصاف» و«التبيين»، وكلاهما ألف في عصرٍ واحدٍ، ورجَّحتُ أن يكون ابنُ الأنباري قد سبقَ العكبري في التأليف، كما رَجَّحت أن يكون العكبري قد اطّلع على مؤلف ابن الأنباري، ولذلك أثبتُ في هوامش الكتاب بعضَ نصوص ابن الأنباري ليرَى القارىء مدى التأثر والتأثير، كما أوضحتُ تحاملَ الكتابين على الكوفيين، وطريقتهما في مناقشة المسائل.

وتحدثتُ عن مذهب أبي البقاء النَّحوي، وخالفتُ الشَّيخَ مُحمّداً الطَّنطَاوِيَّ حيثُ أثبتُ أنَه كوفيُّ المَذهب، ورجَّحتُ أن يكون من المتأخرين الموالين للمذهب البَصريّ.

والله أسألُ أن يجعل عملي خالصاً لوجه إنّه جوادٌ كريمٌ.

الدكتور عبدالرحمن بن سليمان العثيمين

مكة المكرمة

١٤٠٦ هـ